اللغة والكتابة الليبية القديمة

أ / منشد مطلق

قسم الآثار / جامعة عمر المختار

المقدمة

تُعد اللغة الليبية واحدة من اللغات التي تنتمي إلى عائلة اللغات الحامية ، والتي تشترك فيها هذه اللغة مع اللغة المصرية القديمة واللغة الكوشية ، ولكن للأسف لم يتم تثبيت هذه اللغة بوسيلة أدبية ، مما جعل البحث في هذه اللغة ليس بالأمر اليسير .

ويمكن ملاحظة أن بعض حروف اللغة الليبية بها مرجعية فينيقية وربما دفع هذا الأمر ببعض الباحثين إلى محاولة ربط هذه اللغة بعائلة اللغات الجزرية، والتي تتشابه مع هذه العائلة ببعض السمات العامة .

لذلك تطرقنا في هذا البحث إلى اللغة الليبية التي تمتاز بكون جذورها ثلاثية ، وكذلك الضمائر الشخصية التي تعمل عمل ضمائر الملكية، أما الأفعال فلها تصريف واحد، كما تطرقنا إلى زمن هذه الأفعال ، وكذلك الأسماء وأدوات التذكير والتأنيث في هذه اللغة.

أولاً) اللغة الليبية :-

على الرغم من انتشار اللغة العربية بين قبائل الصحراء الكبرى ، فلا زال سكانها يحتفظون لليوم في كثير من الجهات بلغات ولهجات بربرية وليست هذه اللهجات واللغات إلا بقايا لغة بربرية كانت واسعة الانتشار بين أقطار شمال إفريقيا و لم تبق من تلك اللغة الواسعة الانتشار سوى القليل منها والتي مازال أهلها يتكلمون نفس تلك اللغة القديمة[1] .

و لم يتمكن متحدثي اللغة البربرية من تحديد أو تثبيت لغتهم بوسيلة أدبية (كتابية)، لذا كانت اللهجات بأعداد كبيرة . ولكنها تتشابه بشكل كبير من حيث الإعراب والمفردات، ناهيك عن التنوعات الكثيرة بين فروع لهجات البربرية المختلفة . ونتيجة لهذا التنوع في اللغة ، يلاحظ وجود عدد كبير من الكلمات المستعارة من الفينيقية واليونانية والرومانية والعربية والتي وجدت طريقها إلى البربرية[2] .

أن البحث في أصل اللغة البربرية ليس بالأمر السهل ، ومؤخراً بدأت اللغة البربرية تتحدث بلسان الجزرية (السامية) القديمة ، وذلك من خلال امتلاكها مزايا تتشابه فيها مع اللغات الجزرية إلا أنها تختلف عنها وبشكل كبير . وهذه الاختلافات ذات أهمية كبيرة

[1] - Bates, Oric., The Eastern Libyans, London – 1914, P. 73.

[2] - Bates , Oric ., Ibid , P. 73 .

لأن من الأمور الغريبة في اللغات هو التشابه غير العادي لفروعها المتباينة مع بعضها البعض[1] ، بل تعداه الأمر إلى محاولة البعض ربط البربرية القديمة باللغات الجزرية والبعض الآخر أعتبر أن لها أصولاً عربية قديمة[2] . وبطبيعة الحال أن اللغة البربرية الحديثة هي لغة بسيطة جداً وهي لغة متناغمة والكلمات فيها من جذر ثلاثي وليس هناك أدوات تعريف فمثلاً أن الكلمة (ales) في لهجة التماشق لها معنى (رجل ما) وهي نكرة ، أو (الرجل) وهي معرفة، وذلك بحسب سياقها في الجملة أو المحتوى الذي جاءت فيه وهذا يعتمد على أسماء الإشارة . أما فيما يتعلق بالضمائر الشخصية فتأخذ شكلاً خاصاً طبقاً لكونها مضافة لوحدها، وفي حالة الإضافة فأنها تعمل عمل ضمائر الملكية. والفعل فيها لها له تصريف واحد وهو المعنى الفعلي اللفظي ويتألف من جذور صحيحة (واحد أو اثنان أو ثلاثة أو أربعة) ويعطي المذكر المفرد الثاني لفعل الأمر[3].

---

[1] - Bates , Oric ., Ibid , P . 73 .

[2] –وكان الإمام أحمد سيد أحمد بن الحاج علي الذي أعد أول قاموس عن اللغة البربرية وذلك في عام (1844)، وقد لوحظ في هذا القاموس ورد بعض الكلمات العربية مما يوضح تأثر البربرية بالعربية وذلك من خلال اقتباسها لبعض الكلمات من العربية. أنظر :

Bates , Oric ., Ibid , P . 73 .؛ Fell , Barry ., Saga America , U.S.A-1980,P.236.

[3] - Bates, Oric. Op.Cit, P. 74.

أما من حيث الزمن فهناك زمن واحد يشير إلى كل من الماضي والحاضر والمستقبل، وهناك عدد من الأدوات المضافة (الحروف المضافة) إلى الفعل لكي توضح فيما إذا كان الفعل تام ، حاضر أو مستقبل وهكذا[1] . ففي لغة التماشق فإن الجذر الثلاثي " Lkem " يعني (يتبع) وكلمة " غ Elkem-e " تعني (كنت قد تبعت) في حين أن " غ Ad-elkem-e " فتعني (سوف أتبع) . ويمكن تحديد الفواعل في التصريف الفعلي أما بالإضافات الأولية أو الآخرية ، التي تنصب مفعولين والمتكررة تضاف إلى الفعل بإضافة عناصر معينة خارجياً أو داخلياً إلى المعنى الفعلي الأساسي ولهذا يتم تكوين عشرة أشكال منفصلة[2] .

أما في مجال الأسماء، فيتم تكوين التأنيث ببساطة وبنفس أسلوب تكوين أدوات التصغير. أما بالنسبة لجمع الأسماء فيتم تكوينها أما خارجياً أو داخلياً أو بكليهما، وبالنسبة للصفات فهي تتبع الاسم الذي تعرّفه وتنقاد لنفس قوانين التكوين. أن بعض الأدوات ومعظم الأرقام قد تم استعارتها مؤخراً من العربية. أما في تكوين العبارات فهو أسلوب قياسي، بمعنى أن الفعل يأتي في البداية ويتبعه الفاعل ثم التكملة[3].

---

1 – Bates, Oric. Op.Cit, P. 74.

2 – Bates, Oric . Op.Cit,P. 74.

3 - Bates, Oric . Op.Cit,P. 74.

ويمكن تكوين الاسم المؤنث من المذكر بزيادة حرف (t) فمثلاً كلمة "anhil" تعني (النعامة) ويكون المؤنث " tanhilt ". أن كلمة من هذا النوع تظهر وبكثرة في اللغة البربرية الحديثة كأسماء الأماكن مثلاً . فهناك مثلاً حرف (t) الأخير يمكن حذفه مثل (tes) أو (test) والذي يعني (بقرة)[1].

كما يمكن تميز أدوات التأنيث والتصغير في اللغة البربرية القديمة[2]. ومن الجدير بالإشارة إلى أن أسماء الأماكن القديمة لإفريقيا والتي هي ليست قرطاجية أو يونانية أو رومانية في أصولها البربرية . فإذا كان التشابه الكبير بين الأسماء الأصلية في المناطق الغربية مع تلك التي في المناطق الشرقية ، فمثلاً أن كلمة " Darnis " وتعني درنة (درنة الحديثة) " Dernah " ومعناها (الجبال) متأتية من الجذر " $\sqrt{}$DRR " (الجبل) كما في (أدرار) " adrar " والجمع " idraren " (يدرارن) وفي الاسم فإن الحرف " R " قد تم حذفه من أجل تعديل وتحسين صوت الكلمة[3].

أن البربر أو البربرية القديمة كانت لغة المناطق الشرقية لليبيا ليس فقط في عصر الإغريق أو الرومان وإنما أيضاً في العصور السابقة لتلك الفترة ويتضح ذلك من مصادر

---

[1] - Bates, Oric . Op.Cit,P. 76.

[2] - Bates, Oric . Op.Cit,P. 77.

[3] - Bates, Oric . Op.Cit,P. 79.

مصرية والتي تؤيد مقولة (ميلا) الذي يقول " أن الليبيين في زمانه بعد أن اجبروا على الرومانية ، ظلوا محتفظين بلغة كانت لأسلافهم "[1]. كما يوجد دليل منقوش على عمود حجري وفيه ملك مصري مع كلاب الصيد وتحمل الحيوانات أسماء أجنبية . وهذه الأسماء كتبت بالهيروغليفية بعضها مؤكد والبعض الآخر محتمل وكتبت بالبربرية القديمة. والاسم الأكيد هو " ³B³KR " والتي تمثل " BḲR √" كما في (ابايكور) والتي تعني (كلب الصيد) . وعليه فإنه يعكس وجود العناصر الليبية في اللغة المصرية[2].

وعند الحديث عن أصل الأبجدية الليبية، ليس من الضروري إعطاء أهمية للنظريات العديدة والتي بدأت في الفترة الأخيرة تمتزج مع بعضها البعض. لقد حاول العالم (لتمان) أن يربط بين اللغة الليبية مع الكتابات الموجودة في شمال الجزيرة العربية. كما حاول بعض الباحثين أن يربط بين اللغة الليبية وبين اللغة الكنعانية (الفينيقية) التي وجدت في شمال إفريقيا وقد نتج عن هذه المقارنة وجود ستة من أصل ثلاثة عشر حرف ليبي بها مرجعية فينيقية وتمثل نفس الأصوات[3] (شكل 1) .

---

[1] - Bates, Oric . Op.Cit,P. 79.

[2]- Bates, Oric . Op.Cit,PP 80-81.

[3] – تمكن أحد الباحثين من القيام بمقارنة مزدوجة بين النقوش البونية والنوميدية التي قطعت من حجر أساس وضع تخليداً لذكرى الملك (ماسنيسا)، وقد تم قرأت النقوش البونية ولكن كل المحاولات لم تنجح في حل رموز النوميدية في نفس الحجر. كما عثروا على كلمة (بنيان) في نفس الجزء من تلك الكتابة وفقاً للنصوص البونية ، كما عثرت=

أقترح (هاليفي) أن الأشكال الليبية (O، Θ) و (⊓) قد تكون مشتقة من مكافآتها الفينيقية (9 ، 9) و (7) . أن الأشكال البونيقية (الفينيقية) ، (f ، 7) التي أضيفت لها ، أحياناً لها شكل يقترب من مكافئه الليبي (X) ، وحتى لو تم تجاهل هذه النقطة الأخيرة فإن العلاقة بين شكلي الحرفين ليس من السهل تجاهلها على الرغم من أن أغلبية الأحرف الليبية التي ليس لها مكافآت فينيقية أو بونيقية والتي لا تقبل الاشتقاق هي في الأصل جزرية . أن الأشكال التي أوجدها هاليفي التي لا تشبه مكافآتها الصوتية الفينيقية ليست بمحض الصدفة ، وإنما بسبب اشتقاقها وتأكدت من خلال التوزيع الجغرافي للكتابات الليبية . وعلى الرغم من أنها موجودة خارج الجزائر وتونس فمن المؤكد أنها من أغنى المناطق بهذه الكتابات ، وهذا يعني أنها شائعة في هذه الأجزاء الإفريقية التي يسكنها أناس يعيشون بأسلوب فينيقي[1] .

=الباحثة (قلوريا فيرلي) على مجموعة من الألواح المكتوبة بالحروف الليبية إلى جانب اللاتينية مع تمثال عاري لمحارب يحمل رمحين، وقد باءت جميع المحاولات بالفشل في قرأت هذه النقوش أنظر:

Fell,Barry ., Op.Cit,PP. 231,245.

[1] - Bates, Oric . Op.Cit,PP 85-86.

أن النقوش الليبية تقرأ من الأسفل إلى الأعلى وعادة تبدأ بالعمود الأيمن ونادراً بالعمود الأيسر. ونادراً ما تكون الحروف بخطوط أفقية لكي تقرأ من اليمين إلى اليسار[1]. كما أن الأبجدية الليبية تتألف من ثلاثين حرفاً[2]. وبمرور الزمن جمع بعض المكتشفين معلومات أخرى عن هذه الحروف والخطوط، حيث تأكد للعلماء أن هناك نوعين من الحروف الهجائية. الأولى شائعة تسمى بالتيفيناغ وتستخدمها بعض قبائل البربر حتى الوقت الحاضر. والثانية حروفها صغيرة ومتعرجة أو متشعبة، استخدمت في الأزمنة القديمة وتسمى بالليبية أو النوميدية[3]، (شكل 2).

ويمكن القول أنه يوجد تواصل واستمرار للغة البربرية في المناطق الشرقية لليبيا والمتمثلة باللهجات القوية مثل لهجات (سيوة). كما كان هناك اتصال لاسيما من الناحية اللغوية بين السكان الشرقيين لليبيا مع سكان وادي النيل في فترة مبكرة جداً واستطاعوا وبعد فترة متأخرة أن يحصلوا على معرفة بالكتابات الليبية التي طورت في الغرب، والتي ظهر منها أصل الكتابة .

---

[1] – فؤاد الكعبازي ، " الأبجدية الليبية القديمة وعلاقتها بالتيفيناغ اليوم " ، مجلة آثار العرب ، العدد الرابع ، طرابلس – 1992 ، ص 10 .

[2] – فؤاد الكعبازي ، المرجع نفسه ، ص 9 .

[3] - Fell, Barry.,Op.Cit ,P.231.

ثانياً) اللهجة الطارقية (التيفيناغ) :-

هي الحروف الطارقية التي يكتب بها الطوارق لهجتهم، والتي هي نفس الحروف الفينيقية، وتحتوي هذه الأبجدية على أثنين وعشرين حرفاً ولهذا يضطر الطوارق لتركيب حرفين لإعطائها حرفاً آخر غير موجود في أبجديتهم وتلتقي حروفهم مع الخط المسند في كثير من الحروف مثل (ل) " اا " و (ش ، ت) " t " ، حيث لا تزال مستعملة في الكتابة الإريترية حتى الآن ، كما أن الدال (د) هو نفس الدال العربي[1].

وحرف التيفيناغ تكتب من اليمين إلى اليسار في العادة . أما إذا أراد الطارقي أن يتناول موضوعاً مهماً ويرسله إلى شخص آخر بعيد . ويتوقع أن تقع الرسالة في يد الأعداء فإنه يضطر إلى الكتابة في كل الاتجاهات. من اليمين إلى اليسار ومن اليسار إلى اليمين ومن فوق إلى تحت ومن تحت إلى فوق (↑ ، → ، ← ، ↓) أو حتى بأسلوب لولبي أو دائري. لذلك قد يستغرق فك رموز الرسالة الواحدة عدة أيام[2].

تُعد اللهجة الطارقية من أوسع تلك اللهجات البربرية انتشاراً وترجع أهميتها إلى أن الطوارق مازالوا محتفظين بمفرداتها في الكتابة المعروفة بالتيفيناغ ولا يستبعد أن يكون

[1] - محمد سعيد القشاط ، " التوارق عرب الصحراء الكبرى " ، الصحراء الكبرى ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس – 1989 ، ص 34.

[2] - محمد سعيد القشاط ، المرجع السابق ، ص 34 .

الطوارق وهم الذين عاشوا مجاورين للجرامنت مدة طويلة قد أخذوا حروف التيفيناغ من الجرامنت ، كما وأنه من المحتمل أن تكون الكثير من الألفاظ الجرامنتية قد انتقلت إلى الطوارق[1].

أن حروف الكتابة التي يتعامل بها الطوارق لا تختلف إلى حد كبير عن الكتابات الموجودة في العديد من المناطق الأثرية ، وعليه يمكن القول بأن اللهجة التي يتحدث بها الطوارق في الوقت الحالي هي مجرد حلقة وصل مع اللهجة التي يتحدث بها الجرامنت[2] .

ثالثاً) الخصائص العامة للغة الليبية القديمة :-

تشترك اللغات الجزرية من جهة وكل من مجموعتي اللغات البربرية والكوشية من جهة أخرى بأوجه شبه كبير وخاصة في النواحي المتعلقة بالصرف والاشتقاق ، غير أن وجوه شبهها باللغات الجزرية أقل بكثير من وجه الشبه بين الجزرية والمصرية القديمة . وقد تباينت آراء العلماء في تعليل ذلك .

---

[1] – محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان منذ أقدم العصور حتى 1811م ، ص 63.

[2] – عبد الناصر محمد حجازي ، " مناقشة الآراء التي قيلت في الجرامنت " ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، طرابلس – 1990 ، ص 65 .

فبعضهم يرى أن اللغات الجزرية والمصرية والبربرية والكوشية، أهم أربع مجموعات لفصيلة واحدة ، غير أن انفصال البربرية والكوشية عن الجزرية قد حدث قبل انفصال المصرية عن الجزرية بزمن طويل لذلك كانت مسافة بعدهما عن الجزرية أكبر من مسافة بعد المصرية عنها[1].

ويذهب بعضهم إلى أن الكوشية والبربرية لا تربطهما صلة قرابة بالجزرية وان اتفاق هذه اللغات في بعض المفردات والقواعد يرجع إلى تأثر بعضها ببعض واقتباس بعضها عن بعض[2].

بينما أشار أحد الباحثين أنه لا يمكن القطع بقرابة أو عدم قرابة بين الجزرية من جهة وبين الكوشية والبربرية من جهة أخرى وذلك لأن اللغتين الأخيرتين لم تصلا إلينا إلا في أشكالها الحديثة المستخدمة الآن بين بعض القبائل من المغرب والسودان والصومال. وربما أنها لم تتكون منها لغة أدب وكتابة. هذا إلى أن العلماء لم يصلوا بعد في دراسة قواعدها وتاريخها إلى نتائج نهائية[3].

[1] – علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، القاهرة – 1962 ، ص 19 .
[2] – علي عبد الواحد وافي ، المرجع نفسه ، ص 19 .
[3] – علي عبد الواحد وافي ، المرجع السابق ، ص ص 19 – 20 .

1- تقوم الكلمة في البربرية على الصوامت والأوزان على النحو المعروف في اللغات الجزرية.

2- هناك عدد من الوحدات الصرفية في البربرية تؤدي نفس الوظائف في اللغات الجزرية وذلك مثل تاء التأنيث والنون للجمع.

3- أما من حيث الزمن فهناك زمن واحد يشير إلى كل من الماضي والحاضر والمستقبل، وهناك عدد من الأدوات المضافة إلى الفعل لكي توضح فيما إذا كان الفعل تام، حاضر أو مستقبل وهكذا.

4- تعرف البربرية أيضاً التمييز بين الضمائر المنفصلة والمتصلة.

5- يأتي الفعل في بداية الجملة ويتبعه الفاعل ثم بقية (تكملة) الجملة.

6- تتألف الأبجدية الليبية من ثلاثين حرفاً، بينما تتألف التيفيناغ من أثنين وعشرين حرفاً.

7- توجد في اللغة البربرية حروف قلما توجد في اللغات الجزرية مثل (ح ، ض ، غ).

8- التمييز بين المذكر والمؤنث باستخدام تاء التأنيث.

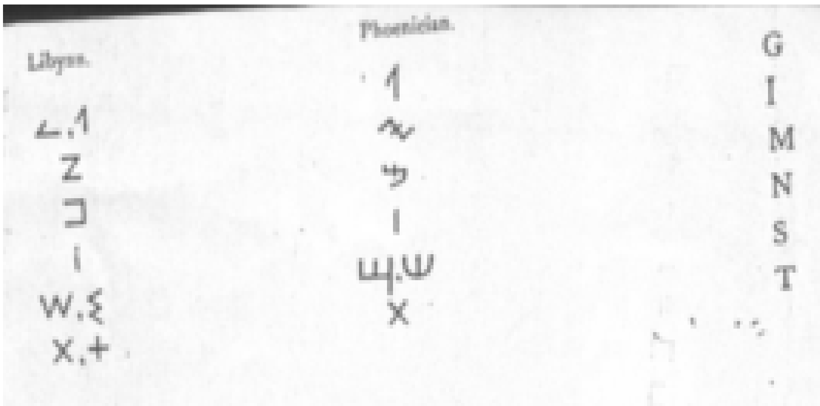
9- استخدام النون للربط بين وحدتين صرفيتين، مثل نون الوقاية بالعربية.

10- استخدام الواو كصوت علة يسقط كثيراً وتكون عدد المشتقات بأبنية تبدأ بالميم مثل اسم المكان واسم المفعول في العربية.

11- إن الليبيين استخدموا حرفين وهما (V) و (P)[1].

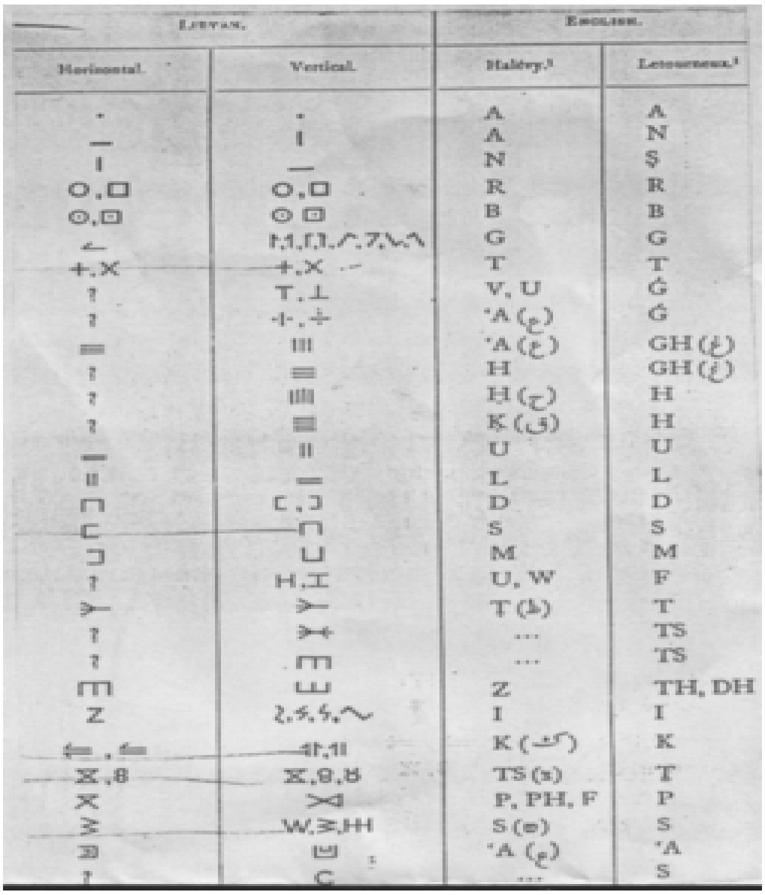
[1] – لمزيد من المعلومات عن خصائص هذه اللغة أنظر :
محمود فهمي حجازي ، المدخل إلى علم اللغة ، القاهرة – 1967 ، ص 112 . ؛ فؤاد الكعبازي ، مجلة آثار العرب ، المرجع السابق ، ص 9 . ؛ حسن سليمان محمود ، ليبيا بين الماضي والحاضر ، طرابلس – 1962 ، ص ص 27-28.؛

Bates,Oric.,Op.Cit.



شكل 1 : يمثل العلامات الليبية التي بها مرجعية فينيقية.

عن : Bates, Oric ., The Eastern Libyans, P.85.



Libyan.		English.	
Horizontal.	Vertical.	Halévy.[1]	Letourneux.[1]
·	·	A	A
—	I	A	N
I	—	N	Ṣ
O, □	O, □	R	R
⊙, ⊡	⊙ ⊡	B	B
∠	⊦,⊣, [,], ⌒, 7, ⌞, ⌃	G	G
+, X	+, X	T	T
?	T, ⊥	V, U	Ǵ
?	⊣⊢, ÷	'A (ع)	Ǵ
≡	III	'A (ع)	GH (غ)
?	≡	H	GH (غ)
?	IIII	Ḥ (ح)	H
?	≣	Ḳ (ق)	H
—	II	U	U
II	=	L	L
⊓	[,]	D	D
⊏	⊓	S	S
⊐	⊔	M	M
?	H, ⌶	U, W	F
≻—	≻—	T (ط)	T
?	≻+	...	TS
?	⩎	...	TS
⩎	⊔⊔	Z	TH, DH
Z	≀, ∽, ∽, ∼	I	I
⇐, ⇐	⫣, ⫤	K (ك)	K
⌧, 8	⌧, 8, ʊ	TS (ص)	T
⋈	⋈	P, PH, F	P
⋚	W, ⋚, HH	S (ص)	S
⧈	⊡	'A (ع)	'A
?	C	...	S

شكل 2 : يمثل الأبجدية الفينيقية.

Bates , Oric ., The Eastern Libyans, P.87. : عن

قائمة المراجع

أولاً) المراجع العربية :-

1- محمد سعيد القشاط ، " التوارق عرب الصحراء الكبرى " ، الصحراء الكبرى ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس – 1989.

2- عبد الناصر محمد حجازي ، " مناقشة الآراء التي قيلت في الجرامنت " ، مجلة آثار العرب ، العدد الأول ، طرابلس – 1990.

3- علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، القاهرة – 1962.

4- فؤاد الكعبازي ، " الأبجدية الليبية القديمة وعلاقتها بالتيفيناغ اليوم " ، مجلة آثار العرب ، العدد الرابع ، طرابلس – 1992.

5- محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان منذ أقدم العصور حتى 1811م.

6- محمود فهمي حجازي ، المدخل إلى علم اللغة ، القاهرة – 1967.

7- حسن سليمان محمود ، ليبيا بين الماضي والحاضر ، طرابلس – 1962.

ثانياً) المراجع الأجنبية :-

1 - Bates, Oric., The Eastern Libyans, London – 1914.

2 - Fell , Barry ., Saga America , U.S.A-1980.